

أثر التكرار في التماسك النصي
قصة يوسف عليه السلام نموذجاً

إعداد الباحثة / هاجر سعد محمد جمعة





مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، طب القلوب ودواها، وعافية الأبدان وشفافها، ونور البصائر والأبصار وضيائها.

وبعد

فإنّ هذا البحث: أثر التكرار في التماسك النصي (قصة يوسف عليه السلام نموذجاً)، يهدف إلى بيان التكرار في تحقيق التماسك النصي بوصفه وسيلة من وسائل معيار السبك، المعيار الأول من معايير النصية السبعة، وقد حصر علماء النص هذه الوسائل في سبع وسائل، هي: "الإحالة - الاستبدال - الحذف - الربط - التحديد - التكرار - التضام"^(١).

وذلك من خلال تحليل نص قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وهو نص ديني، قصصي، يتضمن عناصر، هي الأشخاص والأحداث والحوار والزمان والمكان، واعتماد المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي منهجاً للتحليل.

وقد وردت قصة يوسف عليه السلام بتمامها نصاً كاملاً في (سورة يوسف)، ولم تتكرر في غيرها، وتبدأ بالآية الرابعة عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، وتنتهي بالآية الواحدة بعد المائة عند قوله تعالى:

(١) ينظر في ذلك:

- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١/ ١٩٩٨م، (ص ٢٩٩: ٣٥٢).
- محمد خطابي: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١/ ١٩٩١م، (ص ١٦: ٢٥).
- د. سعد مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية "آفاق جديدة"، مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٣م، (ص ٢٣٧: ٢٥٣).
- د. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١/ ١٩٩٨م، (ص ٧٩).
- د. عزة شبل محمد: علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١/ ٢٠٠٧م، (ص ١٠١).



﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾.

وتتضمن قصة يوسف عليه السلام المشاهد الآتية:

المشهد الأول: رؤيا يوسف عليه السلام (من الآية الرابعة إلى نهاية الآية السادسة).

المشهد الثاني: كيد إخوة يوسف (من الآية السابعة إلى نهاية الآية العشرين).

المشهد الثالث: يوسف عليه السلام في بيت العزيز (من الآية الحادية والعشرين إلى نهاية الآية الرابعة والثلاثين).

المشهد الرابع: محنة السجن (من الآية الخامسة والثلاثين إلى الآية الثانية والأربعين).

المشهد الخامس: يوسف عليه السلام وملك مصر (من الآية الثالثة والأربعين إلى الآية السابعة والخمسين).

المشهد السادس: يوسف عليه السلام مع إخوته ويضم هذا المشهد مرحلتين:

أ - (من الآية الثامنة والخمسين إلى الآية السابعة والستين).

ب - (من الآية الثامنة والستين إلى الآية الثالثة والتسعين).

المشهد السابع: لقاء يوسف عليه السلام بأبويه وتأويل الرؤيا (من الآية الرابعة والتسعين إلى الآية الواحدة بعد المائة).

وقد اختار البحث القرآن الكريم؛ لكثرة دوران التكرار فيه، حتى جعله بعض العلماء ملمحاً من ملامح الإعجاز القرآني، واختار (القصة) التي تمثل جزءاً من نسيج القرآن الكريم كمجال للتطبيق، لأن مظاهر بنيتها الزمنية من استباقات واسترجاعات تقتضي وجود التكرار بداخلها، ولكونها إحدى وسائل القرآن الكريم لتحقيق أهدافه الدعوية والدينية؛ فإن التكرار بداخل القصة



القرآنية يأتي لأغراض تفتضيها سياقاتها؛ ومن ثم فالبحث عن دور التكرار في تماسكها أمر بالغ الأهمية.

ويحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما الكيفية التي تماسك بها نص قصة يوسف عليه السلام، ومدى الربط بداخلها من خلال التكرار؟

٢- هل أنواع التكرار الواردة في قصة يوسف عليه السلام لها علاقة بنوع النص؟

٣- هل أحبط ورود التكرار في قصة يوسف عليه السلام إعلامية النص؟

وتبدو الكلمات المفتاحية لهذا البحث في: (التكرار - المرجع - الربط).

وقد جاء البحث في تمهيد، وخمسة مباحث، أما التمهيد، والذي يمثل الدراسة النظرية فقد اشتمل على مدخل، ومعنى التكرار في اللغة والاصطلاح، وأهمية التكرار، ودوره في سبك النص، وأنواع التكرار كما حددها علماء النص.

ثم كانت المباحث التي تمثل الدراسة التطبيقية، والمتمثلة في التحليل النصي لأنواع التكرار الواردة في قصة يوسف عليه السلام، وهي:

المبحث الأول: التكرار التام أو المحض (الكلي).

المبحث الثاني: التكرار الجزئي.

المبحث الثالث: التكرار التركيبي (التوازي).

المبحث الرابع: التكرار بالترادف.

المبحث الخامس: تكرار الوزن.

ثم دُبل البحث بخاتمة تتضمن النتائج التي توصل إليها البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع.



التمهيد

التكرار

The Reiteration

مدخل

"تعد ظاهرة التكرار من الظواهر النصية التي تضيء على النص الترابط الشكلي والدلالي في سياق تواصل معين بين العناصر المتكررة على امتداد طول النص؛ وبذلك يعد التكرار مفتاحاً للقضية الكبرى المتسلطة على النص"^(١)؛ فمن خلال استقصاء العناصر اللغوية المكررة داخل النص تبدو المحاور الرئيسية فيه؛ إذ يحقق تكرارها بما يحمل من أغراض ودلالات، أهداف النص ومضامينه المقصودة من قبل كاتبه؛ وبذلك يعدُّ التكرار ملمحاً أسلوبياً، يحقق التواصل بين منجز النص ومتلقيه.

معنى التكرار:

أ- التكرار لغة:

"الكَرُّ: الرجوع على الشيء، ومنه التَّكْرار، وكَرَّرَ الشيء وكَرَّرَهُ: أعاده مرة بعد أخرى، ويقال: كَرَّرْتُ عليه الحديث وكَرَّرْتُهُ إذا رَدَدْتَهُ عليه"^(٢)، و"كَرَّ عليه كَرًّا وكُرُورًا وتَكَرَّرَ: عَطَفَ، والكَرُّ: ما ضَمَّ ظَلْفَتَيْ الرَّحْلِ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا"^(٣)، و"الكَرَّةُ: البَعْثُ وتَجْدِيدُ الخَلْقِ بعد الفَنَاءِ"^(٤).

(١) ميلود نزار: الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، مجلة علوم إنسانية، العدد ٤٤، يناير ٢٠١٠م، ص ١.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٣/ ١٩٩٤م، مادة (ك، ر، ر)، (٥/ ١٣٥، ١٣٦).

(٣) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ٨/ ٢٠٠٥م، مادة (ك، ر، ر)، (ص ٤٦٩).

(٤) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العيم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٧٤م، مادة (ك، ر، ر)، (١٤/ ٣٢، ٣٣).



إذن، المعاني العامة التي تدور عليها المادة هي: (الرجوع وإعادة والترجيح، البعث وتجديد الخلق بعد الفناء، الضم والجمع والعطف).

ويستتبط من تلك المعاني اللغوية التكرار دلالة عامة توضح الطبيعة الإحالية من بين عنصري التكرار من خلال معنى الرجوع وإعادة والترديد، كما يتضح دور التكرار في التنشيط الذاكرة خشية النسيان من خلال معنى البعث وتجديد الخلق بعد الفناء، وكذلك تتضح وظيفته النصية من خلال معنى الضم والجمع والعطف، ويتحقق هذه المعاني اللغوية للتكرار داخل النص؛ يتحقق له السبك والتماسك.

ب- التكرار اصطلاحاً:

تعددت تعريفات التكرار الواردة لدى الباحثين في علم النص، حيث عُرِّف بأنه: "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام"^(١)، أو هو: "الإعادة المباشرة للكلمات"^(٢).

أهمية التكرار:

١- "تقرير وجهة نظر معينة وتوكيدها"^(٣).

٢- إنعاش الذاكرة: "حيث عُرِّف التكرار بأنه: 'إعادة ذكر صدر الكلام بعد أن حال بينه وبين ما يتعلق به فاصل طويل من الكلام جعله مظنة النسيان...'"^(٤).

(١) محمد خطابي: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، ص ٢٤.

(٢) د. عزة شبل محمد: علم لغة النص "النظرية والتطبيق"، ص ١٤١.

(٣) د. إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد: مدخل إلى علم لغة النص، دار الكاتب، القاهرة، ط ١/ ١٩٩٢م، ص ٨٢.

(٤) د. تمام حسان: البيان في روائع القرآن "دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني"، عالم الكتب، القاهرة، ط ١/ ١٩٩٣م، ص ١١٣.



٣- تعبر العناصر المكررة الظاهرة على سطح النص عن مقاصد كاتبه، وأهدافه التي يسعى لإيصالها للمتلقي؛ إذ إن "الهيكل السطحي للعبارة يحدد إصرار المتكلم على موقف له من الثبات، وذلك جراء إعادة اللفظ"^(١).

٤- يحقق التكرار الربط الشكلي، ويقوم بتقوية المعنى وتوكيده حين يكرر اللفظ بنفس المعنى، ويؤدي إلى نمو وتكثيف الدلالة داخل النص حين يكرر اللفظ بمعان متعددة؛ ومن ثم يبدو دوره في البناء الشكلي والدلالي للنص.

٥- يسهم رصد التكرار داخل النص في معرفة مفاتيحه؛ إذ يعكس تكرار بعض العناصر اللغوية داخل النص أهميتها ودورها في بناء النص؛ فأغراض تكرارها تبرز الأفكار والمعاني المحورية بداخله.

٦- "تسهيل فهم الكلام: وفائدته هنا تتمثل في أنه يظهر تعالق الجمل بعضها ببعض. كما أنه يسهل على السامع أو القارئ فهم النص إذ يتم توصيل المعلومات إليه بوتيرة أبطأ قليلاً"^(٢).

٧- ما يؤديه التكرار من وظائف داخل النص، هي:

- وظيفة دلالية: يؤدي التكرار أغراضا دلالية تفهم وتتحدد من خلال السياق، نحو: "التأكيد، والاستناد بالكلام، وتعظيم الأمر وتهويله، وزيادة التثبيته،..."^(٣).
- وظيفة تداولية: تبدو في: "الاهتمام بالخطاب، أي لفت أسماع المتلقين إلى أن لهذا الكلام أهمية لا ينبغي إغفالها"^(٤).

(١) روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ٣٠٥، بتصرف.

(٢) د. نوال الحلوة: أثر التكرار في التماسك النصي "مقارنة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف"، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، مايو ٢٠١٢م، ص ٢٥.

(٣) ميلود نزار: الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، ص ٤.

(٤) محمد خطايي: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، ص ١٧٩.



- وظيفة حاجبية: إذ "للتكرار وظيفة الاتصالية الإقناعية فهو وسيلة لغوية من وسائل الحجاج، وهو يقوم بدوره في إقناع المتلقي والتأثير فيه واستمالاته؛ وذلك بشدة القرع إما على اللفظ أو المعنى"^(١).

هذا، عن أهمية التكرار داخل النص بشكل عام، أما عن دوره في سبك النص وتحقيق ترابطه وتماسكه؛ فيتجلى من خلال النقاط التي يتضمنها العنوان الآتي:

دور التكرار في سبك النص:

- تمتلك وسيلة السبك (التكرار) التي تحدث للعناصر اللغوية المكونة لبنية النص بصورها المتنوعة سمة (الإحالة)، والتي تبدو في التكرار من خلال إعادة الذكر لعنصر لغوي سبق ذكره داخل النص؛ فينتج طرفان للتكرار على اختلاف موقعيهما وسياق ورودهما، إذ يرتد الثاني منهما إلى الأول ويرتبط به؛ مما يسهم في "تعزيز الترابط فيما بين العناصر المتكررة وسياقها الأسلوبي الذي ترد فيه"^(٢).
- تؤدي العلاقة الإحالية بين العناصر اللغوية المتكررة اللاحقة الذكر والسابقة داخل النص إلى ربط أجزائه المتباعدة؛ فالعناصر المتكررة تُسهم في تواسح جمل النص فضلا عن منحها تتابعا شكليا وفاعلية دلالية"^(٣).
- تتوزع العناصر المتكررة، وتمتد على طول بنية النص، في بدايته، ووسطه، ونهايته، مما يؤدي إلى "شد النص، وسبكه من خلال هذا الاستمرار والاطراد، حيث يسهم التكرار بربط الوحدات النصية الكبرى بالوحدات النصية الصغرى؛ مما يخلق أساسا مشتركا بينهما، ويُحْكَم العلاقات بين أجزاء النص"^(٤).

(١) د. نوال الحلوة: أثر التكرار في التماسك النصي "مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف"، ص ٢٥.

(٢) ميلود نزار: الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، ص ٥.

(٣) السابق نفسه.

(٤) د. نوال الحلوة: أثر التكرار في التماسك النصي "مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف"، ص ٢٤.



أنواع التكرار:

تعددت تصنيفات أنماط التكرار الواردة لدى الباحثين، نورد منها تصنيفين، هما:

التصنيف الأول^(١):

- ١- التكرار المحض: ونعني به إعادة أعيان الألفاظ، وهو نوعان، أولهما: التكرار مع وحدة المرجع (أي والمسمى واحد)، وثانيهما: التكرار مع اختلاف المرجع (أي والمسمى متعدد).
- ٢- التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة.
- ٣- شبه التكرار: وهو يقوم في جوهره على التوهم؛ إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض، كما تفتقد في الوقت نفسه العلاقة الصرفية القائمة على الاشتقاق أو تباين صرفيات الإعراب، ويتحقق شبه التكرار غالباً في مستوى التشكيل الصوتي.
- ٤- التوازي: ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبني.

التصنيف الثاني^(٢):

- ١- إعادة العنصر المعجمي نفسه: يقصد به تكرار الكلمة كما هي دون تغيير، أي تكرار تام أو محض.
- ٢- التكرار الجزئي، والذي يعني: الاستخدامات المختلفة للجزر اللغوي.
- ٣- الترادف أو شبه الترادف، ويعني: تكرار المعنى دون اللفظ.

(١) د. سعد مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية "آفاق جديدة"، ص ٢٣٨: ٢٤٦.

(٢) د. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص ٨٠: ٨٤.



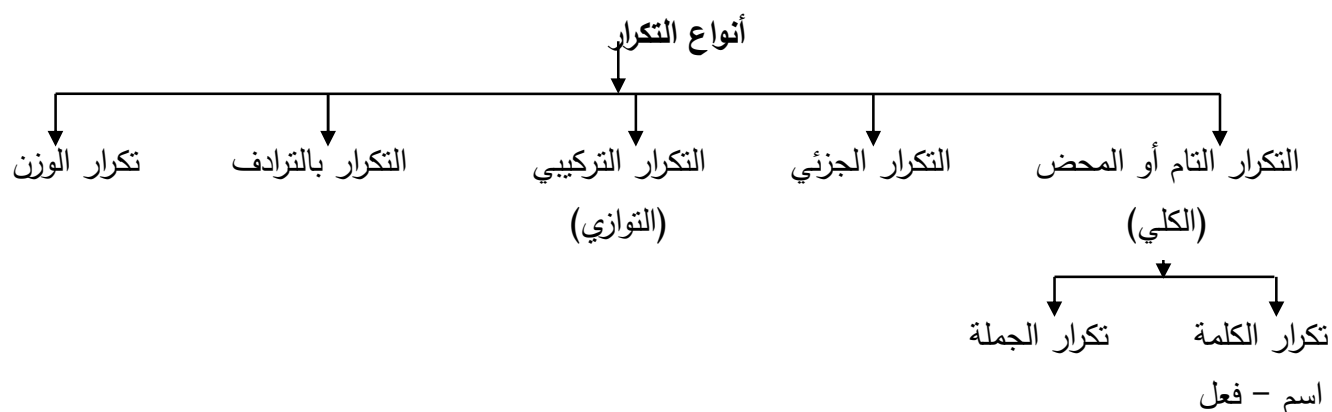
٤- الاسم الشامل أو الأساس المشترك، وهو عبارة عن: اسم يحمل أساسا مشتركا بين عدة أسماء؛ ومن ثم يكون شاملا لها، وذلك مثل الأسماء: الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الولد، الطفل، البنت، فهي أسماء يشملها جميعا الاسم (إنسان).

٥- الكلمات العامة: وهي كلمات فيها من العموم والشمول ما يتسع بكثير عن الشمول الموجود في (الاسم الشامل).

ومما سبق يبدو أنّ أنماط التكرار تتوزع داخل داخل بنية النص على مستويات الدرس اللغوي، الأصوات والنحو والصرف والدلالة؛ وبهذا يحقق التكرار السبك على مستوى الشكل والدلالة.

وتتداخل أنواع التكرار بعضها مع البعض؛ فقد يحدث تكرار الشكل أثر دلالي، وتكرار الدلالة أثر صوتي، وهكذا.

وبالجمع بين التصنيفين السابقين يمكننا وضع تصور لأنماط التكرار، تعتمد عليه الدراسة التطبيقية، كالآتي:



والمباحث الآتية توضح أنواع التكرار الواردة في قصة يوسف عليه السلام.



المبحث الأول: التكرار التام أو المحض (الكلي)

يعني: "إعادة العنصر المعجمي نفسه"^(١)، وهذه الإعادة تشمل إعادة الكلمة سواء أكانت اسماً أو فعلاً أو حرفاً، وإعادة الجملة.

ويتحقق داخل النص بشكليين، هما: "التكرار مع وحدة المرجع (أي والمسمى واحد)، والتكرار مع اختلاف المرجع (أي والمسمى متعدد)"^(٢)، فقد تتكرر الكلمات والجمل بدلالات واحدة؛ فيحقق التكرار السبكي الشكلية والدلالية، أو بدلالات مختلفة؛ فيحقق التكرار السبكي الشكلية فقط.

أولاً: تكرار الكلمة:

"تعرف بأنها: قول دال على معنى مفرد لا يدل جزؤه على جزء معناه"^(٣).

أ- تكرار الاسم:

الاسم المعين: وهو الذي يسمى طائفة من المسميات الواقعة في نطاق التجربة كالأعلام وكالأجسام والأعراض المختلفة.

اسم الحدث: ويصدق على المصدر واسم المصدر واسم المرة واسم الهيئة، وهي جميعاً ذات طابع واحد في دلالتها إما على الحدث أو عدده أو نوعه، فهذه الأسماء الأربعة تدل على المصدرية وتدخل تحت عنوان اسم المعنى.

اسم الجنس: ويدخل تحته أيضاً اسم الجنس الجمعي كعرب وترك، واسم الجمع كإبل ونساء.

(١) د. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص ٨٠.

(٢) د. سعد مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية "آفاق جديدة"، ص ٢٣٨.

(٣) د. أحمد مختار عمر وآخرون: النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط ٤ / ١٩٩٤م، ص ١٢.

